

لاتنفصل عن الصراع الاجتماعي والايديولوجي : عن صيرورة المجتمع والشعب وتجديدهما .

وعلى هذا فالتنوعية الكلامية الداخلية للغة ذات أهمية بالغة بالنسبة إلى الرواية . لكن هذه التنوعية الكلامية لا تبلغ ملء وعيها الإبداعي إلاّ في ظروف التعدّد اللغوي الفعال ، حيث تسقط اسطورة اللغة الوحيدة واسطورة اللغة الواحدة معاً وفي آن واحد . ولهذا السبب أمكن للتعدّد اللغوي في القرون الوسطى الذي مرّت به كل الشعوب الأوروبية ، وللأثارة المتبادلة القوية بين اللغات التي حدثت في عصر الانبعاث من خلال استبدال اللغة الايديولوجية (اللاتينية) وانتقال الشعوب الأوروبية إلى أحادية العصر الحديث اللغوية النقدية ، ان يمهّد السبيل أمام رواية العصر الحديث الأوروبية التي تعكس التنوع الكلامي داخل اللغة وتقدم تجدد اللغة الأدبية وأجناسها المختلفة.

٣

كان أدب الضحك ، أدب المحاكاة الساخرة المنكّرة في القرون الوسطى على جانب عظيم من الغنى . والقرون الوسطى من حيث غنى أشكال المحاكاة الساخرة وتنوعها قريبة من روما . وينبغي القول إن القرون الوسطى في العديد من جوانب إبداعها الضاحك تبدو الوريث المباشر لروما . ونذكر على وجه الخصوص أن تقليد الساتورنالي استمر حيا على امتداد العصور الوسطى كلها إنما في شكل مختلف قليلاً . فروما الساتورنالي الضاحكة المعتمرة طاقية المهرج — Pileata Roma (١)

(١) روما في طاقية العيد .